اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ١٣٣٧

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

لادارة المجلة الخيار في نشر ما يرد اليها

(الجزء الثامن) جماد الاول سنة ١٣٣٨ (المجلد الاول)

عبد الحميد الزهراوي

ننقل ترجمة فقيد الادب والعلم احد سراة العرب الكرام عن مجلة المنار ملخصا :

ولد هذا الفقيد رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين ومايتين للهجرة الشريفة بمدينة حمص من اسرة كريمة ينتهي نسبها الى حضرة الامام الحسين بن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنهما وبعد ان درس في المكاتب الابتدائية والرشدية خرج حاملا شهادة التحصيل وعكف دائباً على تحصيل العلوم بانواعها فقرأ فنون العربية باقسامها على شيوخ بلده والفقه الحنفي على استاذه الشيخ « حسن الخوجة » والحديث والتفسير والعقائد على محدث زمانه « الشيخ عبدالستار افندي الاتاسي » ومنه اخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته وقرأ الاصول والكلام والمعقول على الشيخ « عبد الباقي الافغاني » نزيل حمص المتوفى فيها . وبعد ان اتم دروسه سافر الى الاستانة سنة ١٣٠٨ لقصد السياحة فاقام فيها برهة ثم سافر منها الى مصر فحط رحال العلماء واجتمع بكثير من الفضلاء والادباء وجرت بينهم مطارحات شعريه على البداهة فكان محل اعجاب الجميع ثم رجع الى وطنه حمص وبعد مكثه بضعة شهور اصدر جريدة سماها (المنير) وكان يطبعها على مادة غروية على

حسابه ويرسلها مجانا الى البلدان بواسطة البريد وكانت الحكومة تصدر الاوامر الى المراكز بمنع هذه الجريدة كغيرها مما ينبه الاذهان وفى سنة ١٣١٣ سافر الى الاستانة بقصد التجارة واتخذ مخزنا فى (سلطان اورطه لر) ولما كان مخلوقا بالعلم والحكمة والاصلاح لا للتجارة ثقلت عليه اعمال التجارة فتركها وعكف على مطالعة الفنون والعلوم فى دور الكتب العمومية وقلما خلت واحدة من مراجعته لاكثر كتبها فى غضون تلك الايام نداليه صاحب جريدة المعلومات طاهر بك ليكون محررا لجريدته العربية المذكورة فباشر العمل بكل جد ونشاط . فكان يكتب فيها المقالات الادبية والاصلاحية ثم اخذ تحت المراقبة من قبل السلطان عبدالحميد لانه زار سفارة انكلترة هو واسماعيل كمال بيك الالبانى الشهير مع آخرين مظهرين ارتياحهم لانتصارها على البويرفساء السلطان ان الف وفد سياسى فى الاستانة لعمل نفذه ولم يعلم هو به الا بعد وقوعه .

وعين المترجم فى ذلك الوقت قاضيا لاحد الالوية فلم يقبل وكان القصد من هذا التعيين خشية ان تسرى كهربائية افكاره المتنورة الى الغير وبعد ان اوقف تحت المراقبة اربعة اشهر ارسل الى دمشق الشام وبالنهاية اعيد الى وطنه حمص مامورا اقامة براتب خمسماية غرش فقضى مدة عند اهله فضاق صدره ففر هاربا الى مصر سنة ١٣٢٠ فرغب اليه صاحب جريدة المؤيد ان يكون محررا فيها فاستلم الوظيفة ثم تالف حزب الامة وانشئت له (الجريدة) فدعوه الى التحرير فيها فلبى طلبهم وداوم حتى حصل الانقلاب العثمانى فطلبه اخوانه بحمص ليكون نائباً عنهم فى مجلس النواب فاجابهم حباً بخدمة الامة فذهب الى الاستانة فكان صوته فى المجلس من اعلى الاصوات وفى اثناء اقامته تلك المدة اعنى الدورة الاولى لمجلس المبعوثين اصدر جريدة عربية فى الاستانة سماها (الحضارة) بشركة شاكر الحنبلى وبالنهاية عند ما نشبت الحرب العامة جعل جمال باشا قائدا عاما فى سورية باصلاحية واسعة فصاب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية وذلك ليلة السبت فى ٤ رجب سنة ١٣٣٤ هجرية وفى ٢٣ نيسان سنة ٩١٦ وقد كان المأسوف عليه مستجمعا لصفات الكمال .

— مؤلفـــاته —

كتب فى مواضيع عديدة كلها فوائد وله كتاب نظام الحب والبغض نشر منه فى المنار عدة فصول وما اكمله لموانع سياسية ومنها رسالة فى الفقه والتصوف واخرى فى الامامة ورسالة فى ترجمة السيدة خديجة (رضى الله عنها) ورسالة فى النحو واخرى فى المنطق وغيرها من علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع وكتاب فى الفقه باسلوب قريب المأخذ سهل العبارة يدعم مسائله بالادلة الدامغة وله غير ذلك من المحاضرات التى كان يلقيها فى بيروت وحمص ايام ذهابه الى الاستانة وعودته منها

فقيد العلم والادب عبد الحميد افندى الزهراوى

ومن شعره هذه القصيدة بالغراء :

لا تكذبنا يا بصر ... لا تخدعينا يا فكر
ان الحقايق تحت طى النشـــــــر ... فوق المنظر
لكن برؤيتها دعاوى النا ... س تعبى من حصر
وسوى سراب لم يروا ... والا لكم غر النظر
فالى التصور يا حجا ... للسر فى هذى الصور
الكون مبنى على الـ ... حركات كل فى قدر

ومنها

فتسل فيما استطعت ان ... فكرت فيما قد حضر
واعبر على القياس من ... ماض الى ما ينتظر
واعلم بان الفلح ... ين بذى الحياة اولو العبر
والكون ظرف جواهر ... والسر فيه ما ظهر

سياحة خيالية فى خيمة عمر الخيام

دارنا صاح خيمة فى قفار ... ذات بابين من دجا ونهار
ومقيل لكل غاد وسار
هاك فانظر آثار عز مضات ... مثل جمشيد بعض هذى الرفات
فارن وانظر اطلال اربع بهرا ... م وكم من جاؤا وجدوا ضعابا

دخلت خيمة الخيام من بابها الشرقى فما سرت وتخطيت اكثر من عدة صفحات من ديوان شعره الا ورأيتنى فى دار هى اوسع دار حوت انوار الحقيقة واشعة الخيال . فشاعت عينى نحو ما فيها ووقع نورها الخافت الضئيل على آيات بينات وحقايق ناصعة ودرر اشعار صافية وغرر تخيلات باهرة على ان عينى لم يكونا اوسع من عين السهى ولكن لابد للصبح من ان يتجلى لذى عينين وبصصت فى اديم تلك الدار خطوطاً معوجة وسطوراً غير منتظمة وثنايا متفرقة تدل كما يدل ما تكشر فيها من رفات مخلوق لا تعده المئات والالوف بينهم جماشيد وبهرامات بانها بقايا قصور تمثلت فيها العظمة وقد كانت تعلوها المقصورات باساطينها الشاهقة البديعة واروقتها الهندسية وتضم فى صدر ساحتها بدائع الازهار ومحاسن الاشجار لتسرح بينها الحور والولدان ولكن الدهور ضربتها بمعاولها فقلبتها ظهرا لبطن وعجزا لصدر . فصارت مأوى الآرام والغزلان . واصبح يعقوب آثارها يندب زهو يوسفها . وغراب اديمها يدعو غراب سمائها وتمثلت فيها روح الخراب شخصا الهمنى من دلايل العبر وصادقات الفكر ما فيه تبصرة لى ومزدجر .

ثم واصلت المسير وحب الاستطلاع يقدم اليمنى ويد الاستغراب تأخر اليسرى بعد ما سرحت نظر التصفح . وارسلت طرف الاحاطة . فما رأيت غير غصن تلاعبه السموم وكانى تميزت مانطق به حفيف اوراقه اذ يقول :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

وهنا دهمتنى دهشة الاعتبار وعرتنى رعشة الادكار فتعوذت برب الحقيقة وتلوت آى الخيام :

قصر بهرام مربع السلطان ... بات مأوى الآرام والغزلان
ومراح الضرغام والسرحان
والمليك الصياد صيد واردى ... ومن العرش حط حطاً للحد
بقر الوحش فوقه رائحات ... غاديات تجتاحه اسرابا

ومع ذلك كدت اعثر فى عثار اليأس واندهور فى هوة القنوط فلم ابلغ ذلك الغصن . الغض الاثرى الذى اظل الخيام . لولا ما وصل مسمعى من رخيم صوت ايقض حواسى وانعش نفسى بعدما هز اوتار اعصابى حتى ساقتنى الى بلوغه عنه سلاطين عواطفى وحبائل غرامى من رفيق غنائه الذى اشجى الخيام فقال فيه واصفاً :

ومقامى غصن مظلل بقفر ... ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادى والاهل ديوان شعر
وحبيب يهواه قلبى الغنى ... بشجى يذيبنى يتغنى
هكذا امسكن القفار نعيماً ... وارى هذه القصور خرابا

وعندما بلغت مظلة الخيام قلت فى نفسى اين الخيام وما انا راء غير هذا الغصن الذى رضيه مقاما له وخيمة عليه ليكون رمزا عن غصون اشعاره ومظاهرا من مظاهر داره وخيمة فاسفته . فاخذت اتصفح يمنة ويسرة احدق بطرفى شوقا الى الغناء والمغنى والخيام واذا بمضطجع على جنبه الايسر قرب اصل الشجرة واضعاً كوع يده على الارض وكفه على خده وهو يخاطب ملاكا امامه قائلا :

هات لى الجام يا نديمى مترع ... اسلو عما مضى وما يتوقع
حسب قلبى ما ساءه فتقطع
واسقنى اليوم مذهب الحسرات ... لا تكلنى لحلم يوم آت
فغدا ربما غدوت طريد الا ... مس اطوى الادهار والاحقابا

واحسن واصف جمال ذلك المجلس البديع هو البستانى وديع الذى تفضل على اللغة العربية والعرب فرسم مالا يحيط به الاخيال الشاعر الحساس . وصور ظل الغصن واوراقه وجلسة الخيام وحالة مخاطبته لذلك الملاك الذى اتخذ له عرشا من اصل الشجرة جالساً فوقه ومتكاء عليها وهو رافع رجله اليمنى وواضعها فوق اطراف الخيام توددا اليه ولابسا ثوبا رائقاً عقد جيبه الطويل من اسفل بعقد ثمين تحته شق صغير تشق بجماله القلوب قبل الجيوب يتصل به لحاق من قصب فصل مستديرا

حول رهيف خصره كما خاط ذلك الثوب بخطوط ذهبية يشبه اعتدالها عدل قامته متوازية من اعلاه الى اسفل بينها زهور طرزت احسن تطاريز ونظمت خير نظام . تتقلب عليها صيغ علقت باطراف ذوائبه وفروعه المسدولة كما تعلق النجوم باجنحة الظلام الحالك وتتلاعب فوق غرته وخده وجيده درار علقت بوفرة شعره كما تلاعب الكواكب حول القمر المنير .

هذا هو الرسم الذى عمله البستانى فمثل فيه حبيب الخيام وهو فاتح فمه يتغنى بغناء يستنصت الاسماع ويستجلب كل قلب كما استجلبنى فوصلت قرب خيمة الخيال .

ان من يطالع صفحة ذلك الرسم لا مناص له من الايمان بملكوت صاحبه وانه المنزل من سماء الخيال .

ان من يسمع رقيق غنائه ويتدبر آيات شعره المفرغة من شعور الخيام لابد له من الاقرار والتصديق باجتماع المتباعدين فكانه ملك الخيال نبى الحقيقة . . . ذلك الشاعر الذى قرأ سفر الكون وتدبر سطور اشعاره حتى برع فى بيان حكمة ووصف جماله وميز بينها وبين ازهامه ومنثوره من نظامه وعرف لمسباه ومسبباته ودوران افلاكه وحركة سياراته واعتبر بتقلباته باهله السالفين الذين اتخذوا القبر مستقرا لاجسامهم فمن خطيب مائت فاه الترابان وكان ملاء لؤلؤ الكلام وحكيم شرع فابدع وعمل فاحسن ولم يكن له اليوم مطمع فى الرجعة الى الدنيا ليرى ثمرات مشروعاته واعماله .

ولذلك رأيته فى خيمته وجنينة انسه معرضا عن كل شئ من حطام الدنيا لا يهمه الا لثم مترع جامه ومعانقة حبيبه تلك المعانقة التى هى العبرة لمن اعتبر .

فانه حينما رأى ريح الشمال وقد عاثت فى افنان غصنه وراودت ازهاره فقبلتها اغتصابا هو الذى اوجب خفيف الاوراق حزنا وارتعشت تلك الزهور خوفا ووجلا حتى تساقطت منتثرة فوق رؤسهم .. اخذ يغازل تلك الحور ويوحى اليه شعر الفلسفة وشعور الفلاسفة قائلا :

يافؤادى حذار حتى النسيما ... ان هذا المنثور كان نظيما
فوق غصن واليوم تحشى الاديما
كم ورود لثامها الاكمام ... تحدود لها الحياء لثام
راودتها ريح الشمال وعاثت ... فى لثام وقبلتها اغتصابا

ثم خطته وقد خط له البستانى) بستانى جنينة ادبه وفلسفته خميلة جميلة هى مزرعة ورد فى جانب غصنه الغربى وقد طرح فيها حبيبه ووضع كفه فوق ظهره بلطف وانشد مرشدا وواعظا :

وثغور الازهار يا ذا الحبيب ... من ثغور سنائها محجوب
لك قلب وفى الاديم قلوب
ضجعة اللطف فوق هذا النبات ... فهو نام من اكيد النائمات
فى مهود فيها السبات عميق ... لا مفيق منه بعن اهابا

وبعد ما امتلأ فكرى من شعر الخيام وشعوره وفهمت جملة من الغاز حكمته وتبينت سمو آرائه وافكاره وقرأت آيات الاعتبار ومقرعات الازدجار . ودعت الحب والحبيب والعين ترعاهما والنفس تغبطهما على ما وجدت لديهما ذلك النهار نهار العلم والفلسفة .

ولكن غروب شمس فكرتى وراء باب خيمته الغربى وسرعة سير الظلمة ستلقى على الخروج من الباب سراعا .

وها انا لا ازال فى ظلمة اتخبط فى فهم جملة من خواطر الخيام فانها الغاز يابحاز تطعن فى الاديان والايمان .

النجف : م . ع كمال الدين

وقفة على البحر

احتجبت الشمس وتكاثفت الغيوم وهاجت الرياح بزوبعة هائلة ، وانفجرت براكين (فزوف) فكان لها دوى شديد كدوى المدافع حينما تقذف من جوفها جحيماً وحميما واحجاراً ومواد سائلة ورماداً قاتما فتلقيها على المدن المجاورة لها وعلى الجبال حولها . وكان الجليد اذ ذاك يذوب منحدرا من شلالات نحو السهول والوديان لاجل ان يتكون منه نهرا عظيما وكان جريانه سريعاً وشديداً نحو المحل المنخفض وقد تدحرجت الامواج كانها جيوش كثيفة فى ساحة حرب وكتائبها تهز الاديم من ذلك الضجيج زاحفة الى الامام وهى تنادى بصوت مزعج تقشعر منه الجلود فى سبيل الذب والموت قائلة فداء للوطن ! عن الوطن ! عن الوطن المحبوب !!! فيا له من منظر رهيب ؟

وكانها قد هجمت لفتك بعدوها . والقائد لها هو الريح العاصف فظننت ان تلك الامواج جبال المنون تزاحمت بعضها على بعض وهى بين رفع وخفض كحالة الدهر فى تقدم وتقهقر حسب الاوامر الصادرة لها من القائد الكبير .

وهناك وقفت على شاطئ البحر ارتجف وانا اذ ذاك متذكر اجيل طرفى فى ذلك المحيط الهائل فرأيت عباب اليم يهجم من شدة غضبه مصادما لكل شئ امام تقدمه الجارف . والصخور الضعيفة

تتدحرج امامه وتهوى الى المنخفضات عند ما تمسها تلك الصدمات القوية . فتأملت مليا مفكرا كيف القوى يزاحم الضعيف فقلت ان الحياة نزاع والغالب النصيب الاوفر منها .

نعم ان الحياة ضرب من تنازع البقاء وسنة من سنن الكون تبيد الضعفاء وتقضى بحكمها بالبقاء للاقوياء فرفعت رأسى نحو السماء انزقب تبدد تلك الغيوم وبزوغ الشمس لكى استقبل اسلاك اشعتها العسجدية الجميلة لادرس عنها اسرار الحياة فى سفر الامل .

ولكن طال امد الانتظار حتى سئمته ولاحت لى علائم اليأس فارتديت بحلة الاحزان وعدت وعاد جفنى يتقرح وقلبى من الاسى يتقطع لحراجة ذلك الموقف . فتجلدت وتجملت بالصبر فعادت قواى فصرت اعتلى الشوامخ لعلى استطلع كهفاً التجأ اليه من شدة البرد القارس والغيث المنهمل مدرارا اخذ يخترق ثيابى وينفذ الى جسدى حتى كاد يقتلنى بقوارسه بيد انى لسوء الحظ لم اجد شيئاً ولم اهتد الى الضالة التى انشدها . والذى زادنى اسى وحزنا هو اشتداد صاى قصف الرياح وهزيع العواصف ودوى الرعود ولمعان البرق من خلال الاثير ، فهدم قصور الاحلام تحت ضغط تأثيره فكان كالحكم القاضى على املى . فخنيت رأسى امام تلك الاقدار وحاولت الانحدار عن تلك الشوامخ اذ لم اجد الى الوقوف سبيلا ! ....

هنا وقد اضطرم فكرى وعلا بمنطاد الاعتماد محلقاً فى الجو فوجد امامه طيرا واخذ يسابقه تخلصا من هم الوحدة ، وهو قاصد وكره منتقلا على غصنه وازهاره مرفرفا باجنحته البيضاء الفضية مسامرا غديره وموانسا خريره مستنشقاً نسيم هواءه العذب مغرداً بنغماته الشجية بنشيده القومى بكمال الحرية فيالها من حياة ابدية وما اعذبها وهى السعادة والهناء ؟!

يانفس لا تجزعى من كوارث الزمان ونكباته ولا تيأسى من جراء ماحل بك من تفاقم المصائب والخطوب واصبرى ففى غد يظهر ما اختفى بالامس .

م . ش .

مهذب نفسه

وردت ادارة اللسان . وريقة من الهندية لنشرها الى القراء ليقفوا على الذكاء الفطرى وكيف يرقى مهذب نفسه العربى البسيط وان كان بعيدا عن العمران قاله فيها :

انا لم ادخل فى عهد صباى مدرسة ولم اجد فى بلدى من اقرأ عليه لانها قرية خاملة . وسكانها لا يعرفون ثمرة التدريس وكنت مقيداً فى طاعة الابوين والا كنت اخرج الى بلد آخر لاقتطف من زهور الادب والعلم .

فانا بالامس قرأت القرآن على رجل بصير كان يحفظ القرآن فتعلمت عنده وتعلمت الكتابة من النقوش المسطورة على جدران الجوامع . فتخرجت على ما ترى فرجائى نشر ابيات نظمتها وقدمتها لمجلتكم الغراء .

لم ارى الدهر عابسا يا نداما ... وعلى العرب قام يرمى السهاما
كلما قام من بنى العرب حام ... حيرعته الايام كأسا زؤاما
اين من كان فى قديم الليالى ... يملأ الكون فى الحروب ضراما
اين من شاد بالسيوف علانا ... اين من ساد فى علاه الاناما
اعطوا الحرب حقها من قديم ... وبنوا مجدهم فماتوا كراما
أبنى العرب فاذكروهم قديما ... وذروا الذل سادتى والمناما
واطلبوا المجد بالعلوم عجالا ... واتركوا اللهو والهوى والمداما
ان موت الكريم فى الحرب عز ... اسوء الموت موته مستضاما
فانهضوا اليوم سادتى من خمول ... وانشروا العلم واصقلوا الاحلاما
فلعل العلوم تشفى نفوسا ... ولعل الحياة تبرى السقاما
ليت مجد الكرام عاد حديثاً ... ليت عز الاقوام فى الشرق داما
نقض الدهر عزهم فتوالت ... نكبات تدور عاما فعاما
فالقذونا من وهدة الجهل انا ... فى احتياج وايقظوا الاقلاما

— ايها الوطن —

كنت فى عصرك السابق ينبوع الشرف والمجد فكل مجد دون مجدك قاصر كنت لا تلوى عنان جوادك الا عند بلوغ قصدك احاطت الغيرة العربية بجميع جوانبك لا تقر على الوسادة ولا ترى لمخلوق عليك عبادة كنت حر فى نفسك لا يمنعك عن العلياء مانع ولا يدفعك عن مقامك دافع ذلت لعزك الرقاب وخضع لك ما حوته الرحاب كم انخفض لرفعتك الملوك وكم سجدت لعظمتك الجبابرة وكم اذلت بسيفك الاعزة كل ذلك حماية لوطنك ورفعة لعزك وشرفك وسدت اقطاب الارض وانطوى لك ما فيها من رفع وخفض فشيدت فى منتهاها آثار العز والمجد فهرم على ظل سيطرتك الكبير ونشأ على عز سلطتك الصغير فما زلت متوجا بتاج الفخر حتى نقض عزك الدهر وكل امر يجرى بعده الامر فتكاسلت عن حقوق وطنك وتغافلت عن عزك وشرفك وتشاغلت عن مجدك فى ملاهيك وبالغت من الخمول ماحط من قدرك فانظر ما كنت فيه بالامس وما صرت اليه اليوم » ارشدت فى مساعيك ولا خيب ظنى فيك .

م . م . ح

ابو العلاء المعرى

(٢)

حافظته

اما الرجل فقد كان آية فى قوة الحافظة وحضور الذهن وحسبك شاهداً على ذلك مصنفاته الواسعة التى كان يمليها عن ظهر قلب . وقد حكى عنه تلاميذه وغيرهم فى هذا الباب ، امورا تكاد تخرج عن حد التصديق لولا عدالة رواتها ، وورع ناقليها ، وحسبنا ان نورد مثلا ماحكاه تلميذه (الخطيب التبريزى) فانه قال ما ملخصه :

اقمت بالمعرة سنين لم ار احدا من اهل بلدى فبينا انا فى المسجد امام الشيخ اذ دخل احد جيراننا فقمت اليه وكلمته ، بالاذربيجانية واطنبت فى السؤال والجواب فلما جلست الى الشيخ قال لى : اى لسان هذا ؟ فانى قد حفظت ما قلتما فاعاد على اللفظ بعينه ، من اوله الى آخره . من غير ان ينقص منه او يزيد عليه ، ويروى عنه كثير من امثال هذه الحكاية وغيرها منثورة فى كتب الادب والتاريخ .

شمائله واخلاقه

تتجلى روح الفلسفة فى ابى العلاء قولا وفعلا ، فانه ترفع عن التكسب بشعره ، وغض بصره عن زهرة الحياة الدنيا ، وكان حر الضمير جريئاً على التجاهر بمعتقده ، حريصا على انتقاد العادات الساقطة والعقائد الزائغة بزعمه ، لا يبالى ببطش جبار قاهر او امير جائر ، واليك مثلا مما انتقد به بعض العتاة من امراء زمانه :

يكفيك حزنا ذهاب الصالحين معاً ... ونحن بعدهم فى الارض قطان
ان العراق وان الشام مذ زمن ... صفران ما بهما الملك سلطان
ساس الانام شياطين مسلطة ... فى كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يشغل خمص الناس كلهم ... ان بات يشرب خمرا وهو مبطان
تشابه النجر فالرومى منطقه ... كمنطق العرب والطائى مرطان
متى يقوم امام يستقيد لنا ... فتعرف العدل اجبال وغيطان

ولقد قارن بعض كبار كتاب العصر بين قول المعرى هذا وبين قول شاعر الفرنسيس (فيكتور هوجو) فى عصر الدنية من قصيدة الملوك التى تعد اشد قصائده وطأة فانه قال فيها : اتظنون اننا

نحبكم ، نحن الألى نشتغل فى هذه الارض ، ونستخرج ثروتها ونكد ونجد فى حر الشمس . وبرد الشتاء ، ولا ننال من اتعابنا غير الجوع والعطش ! وانتم على سرر مرفوعة من العز والنعيم وعلى جانب عظيم من التبذير والاسراف والفحش ، نحن الخدم وانتم الملوك ، نحن الغنم وانتم الذئاب نحن الفريسة وانتم المفترسون تبنون القصور من اموالنا واتعابنا وترتعون فيها وتلعبون ونحن نقاسى نزاع الموت على لقمة ، لاشغل لكم الا الاكل والنوم والسكر والفحش والقتل والظلم .

قال ذلك ابو العلاء فى عصر تعده اليوم اوربة من عصور الهمجية . ولكن قل لى هل نالت شاعرنا العربى تبعة من جراء ذلك ؟ كلا ! بل انه كان موضع الحفاوة والتكريم من الخاصة والعامة الملوك والسوقة ، لم ينله نائل ولا اعترضه حائل ، فنظم من امثال هذه القصيدة مالا يعد كثرة . وكان هذا دأبه ايضاً مع اولئك المتمشيخين الذين جمدوا على تقاليد وعادات ما انزل الله بها من سلطان واتخذوا الدين حبالة يصطادون بها اموال الامة ، ويبتزون ارزاق الملة .

زهده وورعه :

عاد المعرى من رحلته الى دار السلام وفكره متشبع بالفلسفة الحرة ، وقد رسخت قدمه فى العلوم الصحيحة ، ونضج عقله ، فنظر الى الدنيا نظر الراسخين فى العلم من الحكماء ، فتمثلت له كما هى فزهد فيها وانزوى فى كسر بيته ، وسمى نفسه (رهين المحبسين) يعنى حبس نفسه بالعزلة وعينه بالعمى — واقتنع من الدنيا بدريهمات كان يتناولها من غلة وقف على مدرسة كانت لوالده من قبله ، فينفق نصفها على خادمه ، ويتبلغ بالنصف الاخر — وحرم على نفسه اكل اللحم زهادة ، ورحمة بالحيوان ، واقتصر على النبات كما يفعل ذلك جماعة من اقطاب الطب فى هذا العصر . وله فى ذلك كتاب مخصوص ، وكان اكله العدس ، وحلاوته التين ، ولباسه القطن وفراشه اللباد ، وحصيره برديه ، وكان يوالى الصوم ويؤدى الخمس ، ويقطع معظم اوقاته بالتفكر ، والى ذلك يشير بقوله :

اقيم خمسى وصوم الدهر آلفه ... وادمن الذكر ابكارا باصال
عيدين افطر فى عامى اذا حضرا ... عيد الاضاحى يقفو عيد شوال
اذا تنافست الجهال فى حلل ... رأيتنى من خسيس القطن سربالى
لا آكل الحيوان الدهر مأثرة ... اخاف من سوء اعمالى وآمالى

ولقد كانت الملوك تخطب وده فقد ذكر ابن العديم : ان المستنصر صاحب مصر بذل له ما بيت المال بالمعرة من الحلال ، فلم يقبل منه شيئاً ، وقال :

لا اطلب الارزاق والمولى يفيض على رزقى
ان اعط بعض القوت اعلم ان ذلك فوق حقى

وكان الطلبة وارباب التحصيل ينسلون اليه من كل حدب ، ولو كان يحاول التكسب بشعره او بعلمه لبلغ من الاثراء ابعد شأو ، وزهده هذا هو الذى غرس فى فؤاده تلك الشجاعة الادبية ، واشرب ضميره ذلك الاقدام الغريب ، وكان من رأيه ان العبادات البدنية لا تغنى صاحبها فتيلا مالم يتوجها بصدق النية وحسن المعاملة قال :

صم ثم صل وطف بمكة زائراً ... سبعين لاسبعاً فلست بناسك
جهل الديانة من اذا عرضت له ... اطماعه لم يلف بالمتماسك

وكان يعتقد كسائر أئمة التصوف : ان العبادة لا تتكمل بالقبول التام ما لم تكن خالصة . . . . . وقع العقاب او طاب الثواب . قال :

واعبد الله لا ارجو مثابته ... لكن تعبدا كراما واجلال
اصون دينى عن جعل أؤمله ... اذا تعبد اقوام باجعال

عقيدته :

اتهمه بعض العلماء بالالحاد والمروق من الدين ، ورموه بالزندقة والتعطيل مستشهدين على ذلك بكثير من نضمه ونثره كقوله فى انكار المعاد :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وقوله فى انتقاد الاديان :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ... ومجوس حارت واليهود مضللة
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا ... دين وآخر دين لا عقل له

وحشرته طائفة من اقطاب العلم فى زمرة الموحدين الذين بنوا ايمانهم على اليقين ، ونبذوا التقليد خلفهم ظهريا ، ودليلهم على ذلك معظم اشعاره وجميع اعماله ، قالوا واما ما ينسب اليه من الشعر الالحادى فهو من وضع غواة تلاميذه ، واهل عداوته قصداً لاهلاكه ، وايثاراً لازهاق روحه ، وقد صنف بعض انصار هذا الراى تصانيف خاصة بهذا الموضوع كما فعل كمال الدين بن العديم فى كتابه « دفع النجرى على ابى العلاء المعرى » ونقلوا عنه فى ذلك شعرا كثيرا .

وهناك فرقة من اراكين العلم قضت بحيرة الرجل وتردده فى امره ، والله اعلم بجلية سرائره .

مؤلفاته : سرد ياقوت ما ينيف على الستين كتابا من مؤلفات ابى العلاء مابين ادبية وفلسفية وغير ذلك ، وبينها مايزيد على التسعين مجلداً ، وله عدة دواوين تحتوى نحواً من ٣٣ الف بيت .

بغداد :

ط . ى

ما اشبه الطبيعة بالانسان

— حول مبدأ الحرية —

(٢)

مضت على البشر اجيال عديدة وهم يتطورون فى هذه الحياة من عز الى ذل ومن سعادة الى شقاء ومن مدنية الى همجية وبالعكس فيمضى الانسان بالهناء والسعادة تارة ويقاسى الآلام اخرى ولكن ذلك التعالى والانحطاط لم يكن ينفك عن الطبقة الكبرى من البشر كالزارع والعامل اللذين هم دعامة الهيئة الاجتماعية وعليهم تتوقف السعادة البشرية ، فقد كانوا هدفا لسهام الايام وعرضة لقوارع الازمان عكس الزعماء المتربعين على منصة الحكم القابضين على ازمة الامور بيد حديديه فيسحقوا الضعيف ويهضموا الحقوق كأنهم آلة صماء فى ايديهم ولا قدرة لهم على ان ينسبوا ببنت شفة بل كان الضعيف عرضة للدمار والهلاك لاقل سبب .

دام هذا الضغط على البشر قرونا عديدة وقد كان شديداً فى القرون الخالية يوم لا شريعة ولا قانون تردع الاقوياء عن هذه الاعمال فكانت الانوف تجدع والابصار تقلع والاذان تصلم والرؤس تقطع والابدان تحرق حية . ولكن الثورات الادبية والانقلابات الفكرية التى كانت تحدث على يد ارباب الشرايع والسنن كانت تقلل من ذلك الظلم والضغط شيئاً فشيئاً ومع ذلك فان حب الاستئثار الكامن فى البشر لايتركه على حاله مالم يجعله يعترك فى ميدان تنازع البقاء لاحراز السيادة والاستبداد بغيره فكانت نتيجة ذلك الانقسام البشرالى شطرين عظيمين كانا ولايزالان فى عراك عظيم . فالقوى يريد الحكم لنفسه والاستبداد بمن دونه فى القوة والضعيف يسعى وراء رفع غائلة القوى ونيل الحرية فى حياته .

كانت القرون الاخيرة التى انتشرت فيها الفلسفة الحديثة والعلوم العصرية اكبر ناصر لحزب الضعفاء الاحرار اذا انضوى اليهم جم غفير من الرجال والفلاسفة الخطيرين حتى افضى ذلك التنازع الشديد الى حدوث ثورات عديدة عظيمة فى جميع اقطار المعمور اسفرت بقتل النفوس العظيمة ونهب الاموال الجمة وتدمير المنازل والابنية الشامخة ووقوف اسواق التجارة والصناعة والزراعة وغير ذلك مما يسبب الاضرار الكثيرة كثورة انجلتره واميركا وايطالية واعظم تلك الثورات واكبرها نتيجة هى ثورة الشعب الافرنسى سنة ١٧٨٩ ضد الملك لويس السادس عشر اذ قتل فيها الالوف

من الاحرار والملكيين فانتجت للبشر كسر شوكة الملوك وفتح الباستيل « قبر الاحرار » واعلان حرية الانسان وتأليف البرلمان وغير ذلك مما جاء بالخير العميم .

ان من ينعم النظر فى تلك الثورات ويبحث عن اسبابها يجد الضغط الذى كان يعمله الاقوياء نحو الضعفاء والظلم المدقع الذى عاملوا به البؤساء هما اللذان اظرما ثيران تلك الثورات الهائلة التى قلبت شؤن الحكومات ظهرا لبطن وقتلت الما ت الالوف من البشر ولا غرو فتلك سنة من سنن الكون الطبيعى ساوت بين الطبيعة والانسان فالضغط الشديد يحدث الانفجار .

انظر الى الخارطة الجغرافية فكم من الجبال تراها ثائرة هائجة تقذف من افواهها الحمم والدخان يتصاعد الى عنان السماء ؟ ولو بحثت عن اسباب هذا الهياج لعرفت ان الاجسام المنصهرة من شدة حرارة مركز الارض المتحولة الى غاز تطلب محيطاً اوسع لتستقر فيه وهى ما ترى من الارض مقاومة وضغطاً شديدا نحوها تجاهد حتى تشق القشرة الارضية وتتخلص من ذلك الضغط الواقع نحوها فتحدث الزلازل والبراكين الهائلة التى نشاهدها ، ولكن تزلزل الكرة الارضية وانفجارها لاتقتصر نتيجتها على حدوث جبال النار وظهور البراكين على وجه البسيطة بل تسبب قتل الوف من البشر بما تقذفه من الاحجار المصهورة من فوهتها ، فقد قتل عند ثوران جبل تومبورو سنة ١٨٥١ اكثر مما قتل فى واقعة واترلو ، وان زلزلة ليسبون قضت على حياة ٦٠٫٠٠٠ نفس ، وزلزلة انطاكية سنة ٥٢٦ ذهبت بحياة ٢٠٠٫٠٠٠ نفس . وقد اصاب مدينة فرنسسكو من اضرار الزلازل ماحمل اميركة على انشائها بصورة تجعلها تتحرك عند زلزال الارض كى تؤمن من الخسائر الكبيرة . وقد اعتاد اليابانيون ان يصنعوا بيوتهم فى المدن المجاورة للجبال من القوى حتى يأمنوا خرابها الذى يذهب بحياة الالوف من البشر حين حدوث الزلازل .

ان الشعوب التى تثور ضد حكوماتها ابتغاء الوصول الى الحرية وادراك السعادة فتقضى على حياة مات الالوف من البشر قد شابهت بفعلها الاجسام الغازية التى تنفجر عند وقوع ضغط شديد نحوها فتقضى على حياة الوف من الناس اذاً لاغرو اذا قلنا « ما اشبه الطبيعة بالانسان » .

الكاظمية : سيد محمد عبد الحسين

الكتاب والكتابة

(٧)

— هذا جدول اشهر مكتبات العالم وعدد كتبها —

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
اكس	ميجان	١٤٢٨	١٠٠٠٠٠	١٢٠٠
بوردو	المدنية	١٧٣٨	١٤٠٠٠٠	٢٠٠
ليون	«		١٦٥٠٠٠	٢٤٠٠
باريس	الاهلية	١٣٥٠	٢١٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠
«	دار الصناعة	١٧٨١	٢٢٥٠٠٠	٦٠٠٠
«	سانت جنفييف	١٦٢٤	٢٠٠٠٠٠	٣٥٠٠
«	سازارين	١٦٦٠	١٦٠٠٠٠	٤٠٠٠
«	السوربون		١٤٠٠٠٠	١٠٠٠
«	المجامع العلمية	١٧٥٩	١٠٠٠٠٠	
«	المدينة	١٧٥٩	١٠٠٠٠٠	
روان	المدنية	١٨٠٩	١٢٠٠٠٠	١٠٠٠
تودا	المدنية		١٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
كامبردج	الكلية	١٤٧٥	٤٠٠٠٠٠	٣٠٠٠
دوبلين	كلية التثليث	١٦٠١	١٤٥٠٠٠	١٦٠٠
ادنبورغ	المحامين	١٦٨٠	٣٠٠٠٠٠	
ادنبورغ	الكلية	١٥٨٠	١٥٠٠٠٠	٣٠٠٠
غلاسكو	الكليه	١٤٧٣	١٠٥٠٠٠	
ليفربول	العامة	١٨٥٠	١٠٠٠٠٠	
لوندره	دار الآثار	١٧٥٣	١١٠٠٠٠٠	
مانشستر	العامة	١٨٥٢	١٢٠٠٠٠	
اوكسفورد	بودليان	١٥٩٨	٣٣٥٠٠٠	٣٠٠٠٠

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
اوغزبورغ	المدينة	١٥٣٧	١٥٠٠٠٠	
برلين	الملكية	١٦٥٠	٧٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠
بون	الكلية	١٨١٨	٢٠٠٠٠٠	١٠٠٠
برسلو	الكلية	١٨١١	٣٥٠٠٠٠	٢٥٠٠
كارلسرو	المركز		١٠٥٠٠٠	١٣٠٠
كاسيل	الملكية	١٥٨٠	١٠٠٠٠٠	٤٠٠
دارمستاد	الغراندوقية	١٧٦٠	٤٥٠٠٠٠	٤٠٠٠
درسد	الملكية	١٥٥٥	٥٠٠٠٠٠	٣٠٠٠
ارلنجين	الكلية	١٧٤٣	١٢٠٠٠٠	١٠٠٠
فرانكفورت	المدنية		١٠٠٠٠٠	
فريبورغ	الكلية	١٤٥٧	٢٥٠٠٠٠	
غيشن	الكلية	١٦٠٧	١٠٠٠٠٠	١٥٠٠
غوثا	الدوقية	١٦٤٠	١٥٠٠٠٠	٥٠٠٠
غوتينجن	الكلية	١٧٣٤	٤٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
غوفسوالد	الكلية	١٦٠٤	١٠٠٠٠٠	
هال	الكلية	١٦٩٦		
هامبورغ	المدينة	١٥٢٩	٢٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
هانوفير	الملكية	١٦٩٠	١٢٠٠٠٠	٢٠٠٠
هيدلبرغ	الكلية	١٧٠٣	٢٢٠٠٠٠	٢٠٠٠
ينا	الكلية	١٥٤٨	٢٠٠٠٠٠	
كيسل	الكلية	١٥٦٥	١٤٠٠٠٠	
كونيسبرغ	الكلية والمدينة	١٥٤٤	٢٢٠٠٠٠	
لبزغ	الكلية	١٥٤٣	٢٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠
لبزغ	المدينة	١٦٧٧	٢٧٠٠٠٠	٢٠٠٠
ماربورغ	الكلية	١٥٢٧	١٠٠٠٠٠	
مايانس	المدينة		١٢٠٠٠٠	١٥٠٠٠

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
مونيخ	الملكية	١٦٦٠	٩٠٠٠٠٠	٢٢٠٠٠
مونيخ	الكلية	١٥٧٥	٢٣٠٠٠٠	٢٠٠٠
روستوك	الملكية	١٤١٩	١٢٠٠٠٠	
ستراسبورغ	المدنية	١٥٣١	٣٠٠٠٠٠	
سنتوغار	الملكية	١٧٦٥		٣٥٠٠٠
تريف	المدنية	١٧٧٣	١٠٠٠٠٠	
توبنجين	الكلية	١٤٧٧	٢٠٠٠٠٠	٢٠٠٠
ويمر	الغراندوقية		١٥٠٠٠٠	٢٠٠٠
ولفنبوتل	الدوقية	١٦٠٤	٢٧٥٠٠٠	٥٠٠٠
ورزبورغ	الكلية	١٤٠٣	١٠٠٠٠٠	١٥٠٠
كاركوفى	الكلية	١٣٦٤	١٤٠٠٠٠	٥٤٠٠٠
بليست	الاهلية	١٨٠٤	٢٠٠٠٠٠	
بليست	الكلية		١٠٥٠٠٠	١٠٠٠
براغ	الكلية	١٣٥٠	١٤٢٠٠٠	٤٠٠٠
فينا	الملكية	١٤٤٠	٦٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠
فينا	الكلية	١٧٧٧	١٦٠٠٠٠	
بولونيا	الكلية	١٦٩٠	٢٠٠٠٠٠	٦٠٠٠
فلورانس	الاهلية	١٨٦٤		١٤٠٠٠
ميلان	امبردزيين	١٦٠٩	١٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠
ميلان	بوبرا	١٧٦٣	١٨٥٠٠٠	
مورين	ايست		١٠٠٠٠٠	٣٠٠٠
نابل	بودبون	١٧٨٠	٢٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
بادو	الكلية	١٦٢٩	١٥٠٠	١٥٠٠
بارم	العامة		٤١٠٠٠٠	
رومية	كزاناتنسى	١٧٠٠	١٠٠٠٠٠	٢٠٠٠
رومية	انجليكا	١٦٠٥	١٠٠٠٠٠	٢٣٠٠٠
رومية	فاتيكان	١٣٧٨	١٠٥٠٠٠	٥٠٠٠
رومية	فكتورعمانويل	١٨٧٦	٦٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
تورين	الكلية	١٤٣٦	١٥٠٠٠٠	
فنيزيا	سان مارك	١٤٧٦	١٢٠٠٠٠	١٠٠٠
مدريد	الاهلية	١٧١٢	٢٠٠٠٠٠	٨٥٠٠
ليسبون	الاهلية	١٧٩٦	١٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠
لاهية	الملكية	١٧٩٥	٢٠٠٠٠٠	
الاستانة	مكاتب مختلفة		٢٠٠٠٠٠	
بروكسيل	الملكية	١٤٠٠	٢٥٠٠٠٠	٢٠٠٠٠
كوبنهاج	الملكية	١٥٥٠	٥٥٠٠٠٠	٢٥٠٠٠
كوبنهاج	الكلية	١٧٣١	٢٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
كرستيانيا	الكلية	١٨١١	٢٠٠٠٠٠	
لاند	الكلية	١٦٧١	١٠٠٠٠٠	١٠٠٠
ستوكهولم	الملكية	١٥٤٠	١٢٥٠٠٠	٥٠٠٠
اوبسال	الكلية	١٦٢١	١٥٠٠٠٠	٨٠٠٠
هلسنغفورس	الكلية	١٦٣٠	١٤٠٠٠٠	
كييف	الكلية	١٨٣٣	١١٠٠٠٠	
موسكو	الكليه	١٧٥٥	١٧٤٠٠٠	
موسكو	دار الآثار		١٦٥٠٠٠	٥٠٠٠
بترغراد	الامبراطورية	١٧١٤	١١٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠
بترغراد	الجمعية العلمية	١٧٢٦	١٢٠٠٠٠	
اثينا	الكلية	١٨٣٧	١٢٥٠٠٠	٦٠٠٠
القاهرة	السلطانية	١٨٩٦	٨٤٥٠٨	١٩٠٠٠

ودار الكتب السلطانية بالقاهرة اسست فى سنة ١٢٨٦ هجرية بامر الخديوى اسماعيل باشا رحمة الله عليه وقد اصدر الامر الى المرحوم على مبارك باشا ليجمع شتات الكتب المبعثرة فى المساجد وخزائن الاوقاف وغيرها وكان هذا الجمع هو بدأ رصيد دار الكتب وعدته نحو من عشرين الف مجلد وبسبب اختلاف لغات المؤلفات التى اشتملت عليها دار الكتب السلطانية قسمت الى اقسام ثلثة قسم للعلوم باللغة العربية وقسم لسائر اللغات الشرقية وقسم للغات الاوربية وما زالت هذه الدار عامرة اهلة تنمو وتزيد حتى وصل مجموع ما اشتملت عليه الى اوائل ابريل سنة ١٩١٦ ميلادى ٨٤٥٠٨ مجلدات وكانت اعمالها الادارية فى بادئ الامر تقوم بها وزارة المعارف وشؤنها المالية يقوم

بها ديوان الاوقاف وذلك لغاية ابريل سنة ١٨٨٩ م وقف عليها المرحوم توفيق باشا اطيانا من المؤمن بها فى صندوق الدين بعد الاتفاق مع اعضائه وجعل النظر فيها لوزيرى المعارف والمالية ومن ذلك الوقت فصلت ماليتها عن ديوان الاوقاف مع قيامه بدفع خمسمائة جنية اعانة سنوية لها وفى هذه السنة لوحظ ان مكانها غير كاف فنقلت الى سلاملك المرحوم مصطفى فاضل باشا حيث كانت نظارة المعارف واستمرت فى هذا المكان حتى بنيت لها الدار الحالية فنقلت اليها فى اول سنة ١٩٠٤ وفى ١٩ ابريل سنة ١٩١١ صدر القانون رقم ٨ الذى نظم كيفية ادرة شؤن دار الكتب من الجهة المالية والجهة الادارية جميعاً فعهد بالاولى الى وزارة المالية وبالثانية الى مجلس اعلى تحت رئاسة حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية انتهى . وانما اسهبنا النقل فى هذا الموضوع ليعلم القراء الكرام كيف كان انتظام الادارة لا سيما مثل هذه الادارة العلمية التى بها نرجو ان تنبقض الامة من غفلتها وتعيد مجدها الذى ادهش الكائنات .

— بقية المكتبات الخاصة بمصر —

المكتبة الازهرية تأسست سنة ١٨٧٩ م وفيها نحو من ٣٦٦٤٢ مجلداً .

كان فى المكتبة الازهرية الى اول القرن الماضى نحو الف ومائة كتاب متفرقة فى الاروقة ثم زادت فى اوائل القرن المذكور الى سنة ١٨٧٩ م فامر المرحوم توفيق باشا خديو مصر بجمع ما كان من الكتب فى اروقة الازهر المختلفة مما يستغنى عنه الطلبة وان يجرى عليها مال ينفق فى شراء الكتب واجور العمال فجمعت تلك الكتب ووضعت فى رواق الابتغاوية .

فمن كتبها نحو عشرين الف فى العلوم الاسلامية ونحو ثلاثة آلاف فى الادب ونحو اربعة آلاف فى العلوم اللغوية ونحو ٩٨٠ فى التاريخ ونحو ١٣٠ فى الجغرافية والباقى فى علوم اخرى .

(مكاتب الاروقة فى الازهر)

فى الاروقة الازهرية مكتبات غير المكتبة الازهرية تحوى نحو ثلاثين الف مجلد منها اربعة الاف فى مكتبة رواق الشوام وتسعة الاف فى مكتبة رواق الاتراك وثمانية الاف فى رواق المغاربة

(مكاتب المساجد)

فى مكتبات المساجد كلها ثلاثون الف وخمسمائة وسبعة وستون مجلد . المكتبة البكرية موجودة فى دار البكرية فى الخرنفش بالقاهرة وتشتمل على الف وثمانمائة وستين مجلدا . وفى تلك الدار بالخرنفش مكتبة للسيد عبد الحميد البكرى كبير البكرية الان يبلغ عدد مجلداتها الف مجلد .

مكتبة الوفائية التابعة للسجادة الوفائية بالقاهرة فيها نحو الف مجلد اكثرها خط يد .

" مكتبة الدردير نسبة الى الشيخ الدردير العدوى المتوفى سنة ١٢٠١ هـ وضريحه بالكحكيين فقد وضع فى مسجده ما كان عنده من الكتب وانضم اليها ما اهداه محبوه لمكتبته عدد كتبها الف وثمانية وسبعون مجلداً .

مكتبة مدرسة الحقوق فيها تسعة عشر الف وتسعمائة وخمسون مجلدا فيها اثنان وستمائة وثلاثة عشر فى القسم العربى وتسعة الاف وثمانمائة وخمسة وسبعون فى القسم الافرنجى وسبعة الاف واربعمائة واثنان وستون رسالة للتلامذة . مكتب مدرسة الطب فيها نحو عشرة الاف مجلد بالعربية والانجليزية والفرنسية . مكتبة الجامعة الازهرية فيها نحو اثنى عشر الف مجلد .

مكتبة المجمع العلمى المصرى فيها نحو ثلاثة وعشرون الف كتاب بالعربية والفرنسية والانجليزية والايطالية واليونانية .

مكتبة وزارة الاشغال فيها نحو ثلاثة الاف مجلد اكثرها فى الفنون المتعلقة بهذه الوزارة .

مكتبة المخابرات فى الحربية فيها نحو خمسة الاف مجلد . مكتبة المحل البلدى بالاسكندرية تأسست سنة ٨٩٢ وفيها ستة عشر الف ومئة وثلاثة وتسعون مجلدا .

المكتبة العباسية نسبة الى ابى العباس المرسى اسسها الشيخ عبد الفتاح البنا احد علماء الاسكندرية جمع فيها كتبه الى كتب احداعيان الاسكندرية وكتب محمد افندى توفيق من ابناء الامر القديمة ووضعت فى مسجد ابى العباس المرسى مجلداتها ستة الاف وخمسمائة وخمسون .

المكتبة الاحمدية بطنطا فيها ستة الاف مجلد انشأها الشيخ ابراهيم الطاهرى شيخ الجامع الاحمدى الاسبق سنة ١٨٩٨ م . مكتبة خليل اغا بطنطا تابعة للمكتبة الاحمدية وفيها ثلثمائة مجلدا

مكاتب الافراد بمصر الخزانة التيمورية فيها ثمانية الاف مجلد وهى لصاحبها احمد بيك تيمور اللغوى المشهور جعلها بابعد منه بقويسنا .

الخزانة التركية وهى للعلامة احمد زكى باشا سكرتير مجلس الوزارة فيها خمسة الاف مجلد جمعها صاحبها فى ثلاثين سنة بعد ان بذل جهدا عظيما وهى تمتاز عن المكتبات الخاصة الاخرى بما فيها من الكتب الافرنجية النادرة فى هذه البلاد .

المكتبة الاصفية هى للمرحوم محمد آصف بك بن المرحوم على آصف باشا وفيها نحو سبعة الاف كتاب منها نحو الفين باللغة الفرنسية والتركية . تمتاز هذه المكتبة بوجود كتاب سر الاسرار فى تاريخ الحركة العرابية وهو كتاب كبير يقع فى ثلاثة مجلدات كتبه احمد عرابى باشا بيده وهذه هى النسخة الوحيدة الموجودة من ذلك الكتاب . مكتبة جليارود بك فيها نحو تسعة الاف كتاب وجليارود بك هذا هو ابن جليارود بك ناظر مدرسة الطب بالقاهرة سابقا . مكتبة احمد بك الحسينى فيها اربعة الاف وسبعمائة وثمانون مجلدا . مكتبة على باشا رفاعة فيها نحو الف مجلد .

مكتبة دير طورسينا عدد مجلداتها ثلاثة الاف وخمسمائة مجلد منها سبعمائة باللغة العربية .

هذا آخر ما نقلناه من دائرة المعارف فى القرن الرابع عشر تأليف محمد فريد وجدى مع بعض زيادات .

على الانتقاد المستهجن ؟؟

لقد تسرع بلومه .. حضرة كاتب وضيعة دار السلام . واخذ يزبد ويرعد على لاشى فى

الحقيقة . لو صبر قليلا وتأمل ملياً ؟ . فلا انتقد فى وقت كان يجب عليه ان ينتقد فيه . ولاهو انتظر ريثما يتم البحث ايعزى ام يهمل ولا هو حسن لهجته وسلك مسلك الكتاب النقاد . وقد يكون مع المستعجل الزلل .. ولقد ابدى بلهجته المندفعة عن قلب اوغر بعوامل القسوة المنطبع على؟؟. ما يتحاشى عن مثله الاديب . فجعل يرمى بسهامه الى غير الحقيقة . ويلوك الفاظا تعافها السوقة وقد يلوح من الفاظه ما يؤيد انه اراد غير ما قصد فاخطأ من الجهتين . وكثيرا ما الف هذا .

وشعار اللسان اذا مر بمثل ذاك يقول (سلاما) ويود ان يهمل الجواب لولا ان الحاجة تدعو الى كشف الحقيقة ليظهر للملأ خفة حلوم ذوى الغايات و... ؟ كل له غاية يسعى ليدركها .... ؟.؟.

يتسائل القراء وثم يتسائلون : يقولون : ماذا يريد منا محرر الوضيعة ؟ فنجيبهم بكل صراحة . انه يريد منا ان لا تنشر (المقامات المسيحية) ولماذا ؟ . لانها مشحونة بالاداب العربية . فيقولون قد عرفنا هذا من مرامى كلامه . ولكن نريد برهانا يدل على هذا ... ولابد ان نثبته ازاء المحكمة العقلية التى من جملة اعضائها الوجدان المنزه عن الغايات والمحابات . نقول ان حضرة المنتقد لما قرأ فى العدد الخامس من اللسان الصادر فى شهر صفر بحث المقامات وتيقن عزمنا على نشرها اخذ منه الحقد كل مأخذ فثهور بالانتقاد وتكلم على اعداد صدرت فى ذى القعدة وذى الحجة ومحرم . فرفع عقرته فى الربيع ؟؟ . بعد بضعة ايام من صدور اللسان الذى ذكرنا فيه عزمنا على نشر (المقامات) فظن انه سيؤثر صوته المشجى ؟ تأثيرا يصدنا عن عزمنا . ولهذا وعد انه سيعود الى موضوعه اذا مست الحاجة .. يعنى اذا نشرت المقامات فهذا جل مقصده وغاية ارادته من الانتقاد المستهجن . ولو سئلنا حضرته لملاذا سكت قبل هذا لتلعثم ولم يحر جوابا وتلك سجيته نسئل الله العافية . وما احسن ما ينصح به . حزن بن حيان المنقرى .

وما المرأ الا حيث يجعل نفسه ففى صالح الاعمال نفسك فاجعل

لايظن حضرة المنتقد باننا لا نحترم الانتقاد الذى لا يخل بالمروءة . والمنزه عن الغايات السالم من شوائب الاغراض .. ؟؟ .

نعم نحن نحترم الانتقاد النقى من التلويث والانانية . الطاهر من ادران الاغراض المنزه عن الشوائب المذمومة ولماذا نحترم .

نحترمه لانه نوع من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا مما ندين به لانه احسن مؤثر على الهيئة الاجتماعية . وخير مقوم للاخلاق . وابلغ مثقف للعقول واعظم رادع للنفوس عن الغواية . به تدرأ المنكرات . وعليه تترتب الامور المهمة وانما هو دين وضع لكى يحصل به نجاح القصد . وكل انتقاد جاء لترويج غاية خصوصية فهو تهور وتدهور فى هوة الهوان وهذا مذموم طبعا حتى عند من لا يعقل واقل ما فيه تضييع الفائدة المقصودة منه وهو بهذا الشكل لا يتأتى ممن يعرف اداب الانتقاد الصحيحة على انا شديدوا الاسف على حضرة الكاتب : اذ ليس له الا ان نهديه ونرشده الى احسن رسالة

فى هذا الموضوع . هى رسالة اداب البحث والمناظرة وهى مع صغر حجمها لا يستغنى عنها مثله ونحن مستعدون لتقديم نسخة ليقرأها على احد الاستاذة اذ لا يمكنه فهمها بالمطالعة فقط لان الاستاذ هو الذى يملأ خلايا الدماغ من مواد لا يمكنه الحصول عليها بغيره لان العقل غريزى اومكتسب وهذا من الثانى . فالاساتذة تغذى العقول بألبان الاداب الصحيحة على قانون تنمو به نموا صالحا وبه تبلغ النفوس رشدها وتدخل فى طور يخولها الارتقاء فى ابان نشوئها فتعيش فى راحة من اتعاب كثيرة ولكن اذا دققنا النظر نراها . . ولا تلين اذا كانت من الخشب .

يقول ابن المقفع «اشد الفاقة عدم العقل» واشد الوحدة وحدة الجوج ولا مال افضل من العقل . .

كل احد يا حضرة الكاتب يمقت التهور والاستهتار الا محبوا الشهرة او ضعفاء النفوس اجراء الامانى يخدمون بتزلفهم الامال الموهومة فيقولون غير الحق طمعا فى شئ قد لا يدركوه لسد شره نفوسهم المجبولة على الخداع فلا تؤثر فى مثل هؤلاء موعظة والغايات السفيلة تبرزها الايام ولو بعد حين باشنع صورها المقوتة فتمثلها فى مرسح الحياة للعالم اجمع وان خالها تخفى على الناس تعلم . .

ما وضعت الصحف ولا دونت الكتب ولا اجتهد المجتهدون من لدن الخليقة الى ما لا نهاية الا الارشاد البشر وتنظيم شؤنهم الاجتماعية وخدمة للانسانية والارشاد هو غير ما قصدت ولو سلكت غير ذلك المسلك لكان اجدر بك وانزه لنفسك . نعم علمنا انك تحاول ان تتشبه بحملة الاقلام المشاهير مثل الكاتب الفرنسوى (سانت بوف) وسلما انك تهم ان تحوم حول مبدأ (احمد فارس الشدياق) صاحب الجوائب . وتعلم من نفسك انك تحاول عبثا وتيمم وعرا على انا لو فتشنا الكائنات لم نجد لك اثرا يقوم بدعواك ويخولك ذلك الفضول فان (سانت بوف) كان ينتقد كتاب عصره من الفرنسويين لكن على غير مشربك ومغزاك وناهيك به من منتقد لا يقصد غير خدمة اللغة وترقية الاداب ولقد ارتقى الى اوج الاحترام فى نظر امته وغيرها ولهذا نجح بمسعاه وتوفق بما توخاه ولو كان عمله لغرض لنعرقلت مساعيه لان النفوس تمقت اهل الغايات الخصوصية كل المقت طبعا ولا اظنك تجهل ما قام به هذا الرجل فأفاد الامة الفرنسوية حتى تسربت الفائدة الى الامم الاخرى . وهذا (صاحب الجوائب) وجريدة الجوائب كانت مثال الانشاء العربى البحت وهو اول من وضع اسم (جريدة) وله الحظ الاوفر بمعرفة اللغة العربية والقدح المعلى فى علم الانتقاد (لا فى السب والشتم) ولقد الف كتابا مهما فى النقد سماه الجاسوس على القاموس وله مؤلفات اخرى انتفع بها وله محاورات فى الانتقاد ما تعقد عليها الخناصر ولقد خدم اللغة والعلوم الاخرى خدمة تشنف بذكرها المسامع وهذه مطبوعاته ومؤلفاته منتشرة فى الافاق تتوق اليها النفوس ويكفيه فخرا اعتراف المشاهير من الكتاب المصريين وغيرهم بفضله حتى قالوا عنه : ان احمد فارس هو واضع اساس العربية وباعث روح الحياة فى آدابنا بما خلفه من آثاره وكان بنقده بعض كتاب العربية اشبه بـ (سانت بوف) فى نقده كتاب عصره وقد استفاد منه ارباب الاقلام فائدة ذات اهمية كبرى هذا ما يقوله الكتاب ولم ينكر عليهم

وما انتقدته ليس من هذا فى شئ وانما هو لدواع ذكرت وغاية علمت ومع كل هذا فان كلمة (الخاف) كنا صححناها فى جذول الخطأ والصواب بالعدد الذى فيه بحث المقامات : ولكن حبك الشئ يعمى ويصم . ثم ان كلمة (كورون) التى قامت قيامتك لاجلها وصرت تقلب امهات الكتب ظهرا لبطن فى استخراج ما تصلح به عباراتك ؟ . ؟ . ؟ . وترقع به واهيات كلماتك حتى استعملت اشياء فى غير ما وضعت له : فما عسى ان يكون . ولم هذا التكلف البارد . نعم هذا لذاك على انا لو سلمنا بخطأ المنقول عنه ولم نقل غلطا مطبعيا فتبعناه فهى كلمة اعجمية لا تكاد تستعمل فى بلادنا العربية فهل تعد هذه خطيئة يستحيل غفرانها او وصمة لا تمحى ولقد بذلت الجهد على كلتين احداهما صحت فتغابيت عنها والاخرى اجنبية .. وضيعت وقتا مهما بما لا طائل تحته . لكن بنظرك تحته طائل . وما زعمته من الاختلاس فهذا لا يقوله من يعقل لان فى اول البحث تحت العنوان مالا شك فيه بانه منقول عن الاغيار ونحن لم نقصد سوى الفائدة العمومية من نشر مثل هذه المواضيع وليس لنا غاية اخرى وحيث ان العادة الجارية لدى نقلة الاخبار انهم عند ختم الموضوع يعزون ماينقلونه فى الابحاث وما ضرك لو صبرت عن هذا التحامل المذموم وتأملت قليلا لكن اظن سئمت نفسك الاصطبار منذ شاهدت بحث المقامات وهذا بحث يطول شرحه وفى الكف راحة ؟ . وبالنهاية اوصيك بالتمسك بالاداب الصحيحة فانها خير من النعم واذا عملت لا تندم .

ع . ى

الكون شعر

ابيت على جمر يقلبنى الفكر ... وكيف ينام الليل من همه امر
فلا بشر الا فى مغبته الاسى ... ولا خير الا عند غايته الشر
وما الكون الا بين امرين مطرب ... ومبك كذاك الكون يشبهه الشعر
فينا ترى وجه البسيطة قاتما ... كئيباً ترى وجه السما عمه البشر
تقطب ثغرا كان بالشمس باسما ... فامست عليها تضحك الانجم الزهر
كذ الناس هذا ضاحك الثغر مؤسر ... وذاك باك قد الم به العسر
نظرت وقد امعنت حتى لقد يرى ... على صفحات النجم من نظرى اثر
كأنى صب والطبيعة غادة ... وليلى هذا المستطيل لها شعر
كأن ظلال الكائنات اسنة ... كأن النجوم الزهر هندية بتر
كأنك ياهمس الطبيعة مصلح ... يهم بشئ ثم يسكته الذعر
كأن النجوم السابحات بواخر ... تسير وما غير الاثير لها بحر
اسلت على خدى دمعة واجد ... وما شفنى فى الحب بيض ولا سمر
وسامرت هذى النجم لا عن صبابة ... ولا راعنى من غادة فى الهوى هجر

الى ان جرى نهر الصباح على الفضا ... رويداً رويداً وانطفى ذلك الجمر
وقد هومت نفسى مع الصبح ساعة ... فشاهدت شيئاً فيه قد بلى الدهر

(رؤيا عجيبة)

رأيت كأنى فى بلاد جميلة ... وفى شارع قد زانه شجر نضر
فسرت ومالى مقصد بيد انى ... لكثرة ما عانيت اجهدنى الضر
اذا انا عفواً قرب قصر مشيد ... به رسم حوت « فى قبالتها ثسر »
وقفت اعيد الطرف فيه مفكرا ... بحادثة قد حار منى بها الفكر
رأيت غلاما جاوز العشر عمره ... قليلا وقد حاطت به فتة عشر
فقلت لشخص منهم ما الذى جنى ... فقال جنى ما دونه الشرك والكفر
رجعت وقد الفيت بالباب خادما ... يرنحه زهو ويعطفه كبر
فقلت له هل هذه الدار اهلها ... ملوك ومنها يصدر النهى والامر
فقال نعم سر لا تقف بعد ههنا ... بصوت اجش ملئه العنف والزجر
ومذ سمعوه قيل من قال طارق ... غريب فقالوا ان يجئ يكشف السر
فادخلنى قسراً على اهل محفل ... به لزعيم منهم اخلى الصدر
ولما رآنى ماثلا قال من تكن ... فقلت غريب رابه منكم امر
فقال وعنوان المسائة ظاهر ... وماذاك قلت (الحوت) يصحبها (النسر)
فاطرق حينا معجبا بجرائتى ... وقال سؤآل سوف يعقبه خبر
اذنت لك اجلس واستمع قول مالك ... الى الناس منه يصدر الخير والشر
واحنى يناجينى مخافة قومه ... بامر عرانى باستماعى له ذعر
تعجبت من ذين الشعارين انما ... وضعتهما كى يحسن القتل والغدر
وقلت لحزب (الحوت) انتم ذوو العلى ... خذوا خذركم كى لا يفوقكم (النسر)
وقلت لحزب (النسر) ان يبق هكذا ... ذوو (الحوت) لا يبقى لكم ابداً فخر
فقلت وما يجديك لو بقى الورى ... على حالة يرثى لها المصلح الحر
انا الطمع الممقوت عند ذوى النهى ... وبى عندكم يستحسن الظلم والجور
وهذا اذا لم تدر قصر بزهرة ... لرؤيته جئت بك الانجم الزهر
فقلت ومن ذاك الغلام الذى سرى ... به من لدنكم تلكم الفتية العشر
فقالوا هو الحق الثقيل عليكم ... وقد اخذوه كى يشق له قبر
فرحت له ابكى له اشتياقا ولوعة ... فيقضنى الشوق المبرح والفكر

يبل اللهى . بما يسمح من اللهى . فكأنه صخرة صماء . اوطلب من النار الماء (١) فلما رأيت خبو زنده (٢) وركود بخار رنده (٣) رميته بما صحبني من النضار . وشفعته بالاعتذار المدرار (٤) فقال لا يستنزر عطاء الاحرار . فهو برد على القلوب الحرار (٥) فتالله ما فى القوم الا من جاد فاجاد . وابدا فى السماح واعاد . فقلت له عند شغفى بمخارج استماحته (٦) وولهى ببديع محاسنه وملاحته (٧) توشك ان تكون سلالة ابى عمرو البديع (٨) ذى القلائد التى تفوق زهر الربيع فبالله هل اخطأ وهمى . ام قرطس سهمى (٩)

---

(١) فكأنه صخرة الخ هذه كالعبارة التى قبلها ولعلها هكذا : فكأنه نادى صخرة : والقرينة تقتضى هذا : وهو كناية عن عدم اصغائهم لقوله وقوله او طلب من النار الماء كأنه طلب محالا وهذا منتهى المبالغة فى وصفهم بالشح والبخل (٢) فلما رأيت خبو زنده كناية عن عدم تأثير كلامه فى المسؤلين والمخاطبين فجعل كلامه كالزناد يقرع به صوان ادمغتهم ولا يورى : كان كلامه لم يؤثر فى القوم وتقول خبت النار اذا سكنت وطفئت (٣) وركود سكون بخار دخان رنده والرند شجر طيب الرائحة وربما اطلقوه على العود فسموه رندا (٤) النضار الذهب والخالص من كل شئ . وقوله وشفعته اى ضممت الى ما وميته له من الذهب الاعتذار طلبت منه ان يعذرنى . وهذا نهاية فى الكرم والجود . يعطى ويعتذر . والمدرار الكثير من المطر وغيره (٥) لا يستنزر اى لا يستقل والاحرار خلاف العبيد وقوله فهو برد والبرد نقيض الحر تقول سقيته شربة بردت فؤاده تبرده بردا والقلوب الحرار العطاش والحران ايضاً العطشان والانثى حرى مثل عطشى (٦) قوله فتالله الخ يعنى لما رأنى القوم اعتذر منه بعد ما اعطيته الذهب كل واحد منهم جاد عليه واجاد بالاعطاء وابدا اظهر السماح واعاد رجع الى الاعطاء وشغفى الشغف والشغاف غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب يقال شغفه الحب اى اصاب شغاف قلبه والاستماحة طلب العطاء كأنه افتتن بحسن فصاحته وبلاغته (٧) وولهى تحيرى من شدة وجدى ببديع والبديع المبدع للصنعة بلا احتذاء واقتداء بالغير (٨) توشك مقول القول وهى بمعنى تقارب والسلالة النطفة (٩) ام قرطس سهمى : القرطاس الغرض او ماوضع فيه ليرمى والغرض ماينصب فيه شبه غربال او قطعة جلد والهدف مابنى ورفع من الارض للنضال فيقولون رمى فقرطس اذا اصاب المرمى

فقال لله درك . لقد صح فرك (١) فعائبته على مفارقة ابيه النبيه (٢) فقال لامر ماجدع قصير انفه . وفارق الفه (٣)

(١) لله درك بفتح الدال تقال للمتعجب منه والدر عندهم الخير واصله اللبن ثم توسعوا فيه وقوله لقد صح فرك اى صدق كشفك واصبت فيه يعنى انه سلالة ابى عمرو . ويقال فررت الفرس افره بالضم فرا اذا نظرت الى اسنانه وفر الدابة اذا كشف عن اسنانها لينظر ماسنها . وعن الامر اذا بحث عنه . وعينه فوارة مثل لمن يدل ظاهره على باطنه ومنظره يغنى عن ان تفر اسنانه (٢) النبيه غير الخامل (٣) لامر ما جدع قصير انفه . جدع بالدال قطع وهذا مثل قائلته الزباء واسمها الفارعة وانما سميت بالزباء لغزارة شعرها كانت اذا مشت سحبته ورائها واذا نشرته جللها والازب كثير الشعر وابوها كان ملك الحضر فى الجزيرة وملكه يفضل بين الروم والفرس وقد ذكره عدى بن زيد . واخو الحضر اذبناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور . وقد كان جذيمة قتله واستولى على ملكه ولحقت الزباء بالروم فجمعت الجيوش واستخلصت من جذيمة ملك ابيها وهذا هو جذيمة الابرش ويسمى الوضاح ملك الحيرة والانبار وهو الملك الثانى للحيرة ملك بعد ابيه مالك بن تميم بن غنيم وقيل عمر بن دوس بن الازد بن الغوث بن سبا بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد كان خرج من اليمن حين احس بسيل العرم ونزل الانبار . يقال ان جذيمة اول من عمل المنجنيق من الملوك واول من حذيت له النعال واول من رفع بين يديه الشمع وهو اول من صنع له واول من قاد العرب ثم ارسل جذيمة يخطب الزباء فاجابته واستدعته اليها فاستشار اصحابه فاشاروا عليه بالمضى فخالفهم قصير بن سعد غلام جذيمة وكان لبيباً وقال ان النساء يهدين الى الازواج فعصاه وسار حتى اتى بمكان يدعى « بقة » فاستشار اصحابه فاشاروا عليه فقال قصير انصرف ودمك فى وجهك فابى وظعن جذيمة حتى اذا عاين الكتائب قد استقبلته فقال لقصير ما الراى قال تركت الراى « ببقة » ثم ركب قصير « العصا » هى فرس لجذيمة فنجا واخذ جذيمة ثم قتلته الزباء وقوله وفارق الفه . الضمير فيه يعود الى قصير والفه هو عمرو بن عدى اللخمى الذى استهوته الجن هو ابن اخت جذيمة وسبب فراقهما ان قصيرا قال لعمرو اضرب ظهرى واقطع اذنى انفى واتركنى واياها يعنى الزباء ففعل به ذلك ولما رأته الزباء قالت « لامر ماجدع قصير انفه » وفر قصير اليها وهذه مكيدة دبر اها على قتل الزباء وقتلاها وهذا عمرو ملك الحيرة بعد خاله جذيمة فهو ثالث ملوكها وفى قوله وفارق الفه نكتة واشارة وهى لما عاتبه على مفارقة ابيه اجابه بان مفارقتى لامر كامر قصير لما فارق صاحبه عمرو لاجل قتل الزباء ومفارقتى ترمى لمثل هذه الغاية فى الاكتساب

والخلة تدعو الى السلة (١) وما ابرزني الا فرط القلة اخرجنى عن وكره (٢) ليخبرنى بسبره (٣) وهل غرسه يثمر (٤) ام ليله يقمر (٥) وها انا مذ فارقته اجوب واجول (٦) والفاظي لكل رسالة غررها والحجول (٧) فالحمت عليه فى المرافقة الى بعض مرامي شصه (٨)

(١) والخلة تدعو الى السلة . من امثال العرب الخلة بفتح الخاء الفقر والحاجة وتدعو الى السلة الى السرقة وانسل من بينهم خرج عنهم كأنه يريد ان الفقر هو سبب الفراق اويدعو الى السرقة (٢) وما ابرزنى اظهرنى اواخرجنى الافرط القلة افرط فى الامر اذا جاوز فيه الحد يريد شدة الاحتياج التى جاوزت الحد والوكر مثل الوكن للطير قال الاصمعى الوكن بالنون ماواه من غير عش والوكر بالراء مأواه فى العش وهو ما كان فى حائط او جبل والادحى للنعام والافحوص للقطاة وهو على وجه الارض والعرزال للحية والوجار للضبع والثعلب والمكو . نه وللضب والارنب والعرين والعريس للاسد والكناس للظباء : وقد استعمل الوكر مجازا فى البيت ويقال وكر الرجل اذا اتخذ طعاما عند بناء وكره اوشرائه وقولهم ما دار فى فكرى نزولك فى وكرى (٣) ليخبرنى اللام للتعليل فى الخروج يخبرنى بفتح الياء والراء يعلم حالى وقولهم لاخبرن خبرك اى لاعلمن علمك وقالوا خبرته واخبره خبرا بالضم وخبرة بالكسر اذا بلوته واختبرته وسبرت الجرح اسبره اذا نظرت ما غوره والمسبار مايسبر به الجرح وكل امر رزته فقد سبرته ويقال حمدت مسبره ومخبره (٤) غرسه بالفتح للفسيل من النخل والشجر وانا غرس يدك وغرس نعمة الملك استعملوه توسعا واذا كسرته كان فعلا بمعنى المفعول كالحمل والذبح بمعنى المحمول والمذبوح والغرس بمعنى الغروس ويثمر يعطى الثمرة يعنى المال تقول اثمر القوم واثمروا اذا كثر مالهم (٥) ام ليله يقمر يضئ فيزيل الشك والبس ولا يخفى ما فى هذه الجملة والتى قبلها من معنى الاختبار وسمى القمر قمرا لبياضه وتقمر الاسد اذا خرج فى القمراء لطالب الصيد . وفى المثل الليل طويل وانت مقمر قال فى الجمهرة معناه اصبر على حاجتك فانك تجدها فى بقية ليلتك فانها طويلة وانت مقمر اى ليس فيها ظلمة تمنعك من قصدها (٦) اجوب اقطع الارض بالسير واجول اطوف البلاد (٧) الغرر والحجول من شيات الخيل وغرة الشئ خياره واوله (٨) مرامى شصه يعنى المحال التى يرمى بها شصه والشص بالكسر وافتح حديدة عقفاء يصطاد بها السمك ويقال للص الذى لايرى شيئاً الا اتى عليه شص من الشصوص والشص الحاذق شص وما ادرى اين شص اين ذهب ولقيته شصاصاء على عجلة او حاجة لا يستطيع تركها واشص ابعد

لاعرف الامر من قصه (١) وهل يطابق فى التشبيه . سيرة ابيه . فلم يستتم الكلام واذا بشيخ قد اعتلق بكم الغلام (٢) ليرفعه الى بعض الحكام . او يقاسمه على محصوله . لما نقحه بفنون حيله وفصوله (٣) فابا الغلام المقاسمة . واداهما فرط الخصام الى ملاكمة (٤) فوقع بينهما التراضي . بالترافع الى باب القاضي . فلما مثلا بين يديه قصا القصة عليه فانشد الشيخ ومدامعه تتراقى . ابياتا تتضمن مالاقا (٥)

ايها الحاكم الذي ... فاق فى الفضل واللها (٦)
والذي تسجد الجبـ ... ـاه لما فيه من نها (٧)
انا علمته العلو ... م ولقنته الدها (٨)
وتناهيت فى التهـ ... ذيب ظرا حتى انتها (٩)

(١) من قصه قص اثره تتبعه وقص عليه الخبر اعلمه (٢) اعتلق بالشئ تشبث به واعلق اظفاره فى الشئ اذا انشبها والكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والغلام الذى طر شاربه . (٣) نقحت الشئ خلصت جيده من رديئه ونقحت العظم استخرجت مافيه من مخ (٤) الملاكمة المضاربة بجمع الكف (٥) ومدامعه تتراقى تحرك فى عينه الدمع ودار فى الحملاق يعنى فى باطن اجفان العين (٦) اللها العطايا (٧) من نهى النهى العقل وسمى بالنهى لانه ينهى صاحبه عما لا يليق وكذلك العقل والحجر لانه يعقل ويحجر عنه قال الواحدى والنهى يصح ان يكون مفردا كالهدى وجمعا كالمدى وللعقل اسماء كثيرة منها الحلم والنهية واللب والارب بالكسر والكيس بالفتح والحزم والروية والزبر والحصاة والاحور والجول والهرمان بضم الهاء والحجر كالقطر والصيور بفتح الصاد والفقفوق بالضم والحجا ومنه الاناة ويقولون لاطباخ له اى لاعقل له بفتح الطاء ذكره فى شرح الحلى مع تصرف وزيادة (٨) الدها بسكون الهاء يمد ويقصر هو الفكر وجودة الراى يقال رجل داهية بين الدهى ويصلح ان يضم الى ما تقدم (٩) وتناهيت فى التهذب يعنى بلغت الغاية فى تهذيبه وتعليمه والظر بالظاء هكذا بالاصل ولعله من الناسخ ينبغى بالضاد لانه من الضر بالضم وهو الهزال وسوء الحال والضر خلاف النفع واما الظر بالظاء فهو الحجر الذى له حد كحد السكين والجمع منه ظرار مثل رطب ورطاب وهو لا ينطبق على هذا لانه اراد انا علمته العلوم ولقنته الدها وتناهيت ضرا يعنى لم يمكن الزيادة فى الضر الذى قاسيته من اجله الى ان انتهى وكمل واكتفى

لم ازل محضرا له ... كلما اختار واشتها (١)
طعما فيه ان اقل ... هات فى الحال قالها (٢)
فمذ امتدت باعه ... سار فى الارض وازدها (٣)
لا يراعى حقوق من ... عقد ما له وها (٤)

فلما سمع القاضي شعره . اجاب اجابة من خبر امره . فقال ياويلك اتعق مربيك اما علمت انك ومالك لابيك (٥)

(١) لم ازل محضرا معدا (٢) هات اسم فاعل للامر اعطنى وقوله ها يعنى هاك بمعنى خذ وقد حذف الكاف وهذا نوع من البديع يسمى الاكتفاء قال ابن حجة : الاكتفاء هوان يأتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف لدلالة باقى لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن الى ان قال وينقسم الى قسمين قسم يكون بجميع الكلمة وقسم ببعضها وهذا اصعب ولكن احلا موقعا كهذا البيت ومن هذا القبيل قول ابن مكانس مع مافيه من حسن التورية .

لله ظبى زارنى فى الدجى . مستوطنا ممتطيا بالخفر . فلم يقم الا بمقداران . قلت له اهلا وسهلا ومرحبا ويحتمل المرور والمراد من قوله هات سرعة الاجابة فيما يطلبه منه لانه قال انا علمته ولقنته العلوم وخدمته بما احب طوعا اذا اردت منه شيئا اعطانيه بسرعة ولو حذف التاء من هات لكان ابلغ لانه يشعر بسرعة الاجابة والذكاء معا يعنى يجيبه ويفهم كلامه من الاشارة قبل ان يتم كلامه ويغنيه عن قوله فى الحال ولا يخفى مافيه من الحسن .

(٣) امتد باعه صار طويل الباع فى العلوم والباع مسافة ما بين الكفين اذا بسطتهما يمينا وشمالا وباع الرجل الحبل يبوعه بوعا اذا قاسه بالباع وجمعه ابواع يريد بعد ما علمته وتناهيت فى تعليمه حتى طال باعه فى كل فن من العلوم سار فى الارض وتركنى وازدها استخف وتهاون بى .

(٤) عقد ما له عقدة ما يملكه من الدراهم وهى يهى وهيا اذا استرخى رباطه وقد وهى الشئ اذا ضعف كناية عن نفاد ماعقد عليه من النقود فى سبيل تعليمه فاصبح لا يراعى حقوق من هذه حاله لما اشتد باعه وبلغ اشده (٥) انك ومالك لابيك يريد انك وما ملكت ملك ابيك . لعله اراد الحديث انت ومالك لابيك وهو عن ابن ماجه عن جابر ذكره الطبرانى فى الكبير عن ابن سمرة وابن مسعود فاخطأه وقال انك والله اعلم .

اما راعاك حتى تناهيت (١) وهذبك حتى فاخرت وباهيت (٢) فقال الغلام وعبراته تنحدر من ماآقيه (٣) وزفراته تتصعد الى تراقيه (٤) يامن اليه العقد والحل . وعلى خنصره يعقد ما حرم وحل (٥)

(١) اما راعاك الخ يعنى نظر الى حقوقك الى ان بلغت منتهاك (٢) وهذبك طهر اخلاقك من دون الجهالات حتى فاخرت الخلايق بعلمك وباهيت به وتقول باهيته فبهوته اذا فاخرته

(٣) من مآقيه والمآقى للعين وهى فى لغة مؤق العين وهو فعلى وليس بمفعل لان الميم من نفس الكلمة وزيد فى آخره الياء للالحاق فلم يجدوا له نظيرا يلحقونه به لان فعلى بكسر اللام نادر ولا اخت لها فالحق بمفعل فلهذا جمعوه على ما قى على التوهم كما جمعوا مسيل الماء على امسلة ومسلانا وجمعوا المصير مصرانا تشبيهاً لهما بفعيل على التوهم وقال ابن السكيت ليس فى ذوات الاربعة . يعنى الكلمات الرباعية الحروف . مفعل بكسر العين الا حرفان ما قى العين ومأوى الابل قال الفراء سمعتها بالكسر والكلام كله مفعل بالفتح نحو رميته مرمى ودعوته مدعى وغزوته مغزى وظاهر هذا القول ان لم يتأول على ما ذكرناه غلط قاله فى الصحاح : ومؤق العين طرفها مما يلى الانف

(٤) وزفراته حسراته وهى تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه . وتراقيه جمع ترقوة وهى عظم يصل ما بين ثغرة النحر والعاتق كانه آنس من القاضى ميلانا الى المدعى عليه فاعتراه ذلك . يامن اليه العقد الخ مقول القول . يعنى اليه يناط عقد الامور الصعاب ويحل المعقد وهذا يقال لمن يفصل بين الخصوم اويعقد المعاهدات ويبرم المقاولات وينقض الاحكام وبرايه يتصرف فى الامور المهمة ولا يعارض

(٥) وعلى خنصره يعقد الخ انما خص الخنصر لانه اول عدد الحساب يعقد الاصابع ولان الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين هى بعقد الاحاد وعقد السبابة والابهام منها لعقد العشرات وعقد الخنصر والبنصر والوسطى من الشمال لعقد المئين وعقد السبابة والابهام لعقد الالوف فاذا ارادوا عقد واحد ضموا الخنصر ضما محكما بحيث يطوى العقدتين منه او عقد اثنين ضموا معها البنصر او عقد ثلاثة ضموا معها الوسطى اواربعة رفعوا الخنصر وتركو البنصر والوسطى مضمومتين او خمسة ضموا الوسطى وحدها ورفعوا الخنصر والبنصر وقد استعملوا العقد لمعان كثيرة بطرق الاستعارة نحو عقد البيع والعهد والنكاح واليمين وغير ذلك وحيث ان هذه العقود تحكم القضاة بابرامها ونقضها ويجرى ذلك فى الغالب على ايديهم والخنصر هو جزء من اليد فقال وعلى خنصره يعقد ما حرم وحل وهذا الوجه اولى بالاحتمال وقالوا فلان تثنى عليه الخناصر يعنى تبدأ به اذا ذكر لشرفه

لاتسرع بقذع وصم . عن فرد خصم (١) وانشد :

يا ايها القاضي الذي ... فاق الورى عن غزر فهم (٢)
وسحاب نائله على ... اهل الدنا فى الجدب يهمى (٣)
لا تحمدن عودا يسر ... ك ظاهرا من غير عجم (٤)
لا تروبتّ خصومة ... وحكومة عن فرد خصم (٥)
برمي فيصمي مقتلى ... واذا رميت يطيش سهمى (٦)
ما فهت قط ولا افو ... ه ولو يفي شتما بشتم (٧)
لكنه ختم الجميل ... وما افاد بفرط ظلم (٨)

(١) لاتسرع بقذع وصم . اى لاتعجل على وترمينى بالخنا والفحش يقال قذعته واقذعته اذا رميته بالفحش وشتمته والقذاذع الكلام القبيح والقذوع الديوث والوصم العيب والعار يقال مافيه وصمة يعنى عيب وقوله عن فرد خصم يعنى لا تتسرع بالكلام المؤلم بمجرد ادعاء خصمى وقبل ان تسمع حجتى (٢) عن غزر بالضم تقول غزر الماء غزرا كثر فهو غزير والفهم العلم (٣) وسحاب نائله السحاب المطر والنائل والنوال العطاء والاضافة تفيد الكثرة والدنا اسم للدنيا وسميت به لدنوها وفى الجدب والجدب المحل وزنا ومعنى وهو انقطاع المطر ويبس الارض ويهمى يسيل يعنى سحاب عطائه يسيل على اهل الدنيا فى زمن الجدب (٤) لا تحمدن عودا . جمع اعواد وعيدان من الخشب ومن غير عجم يعنى عض اذ به تعرف صلابة العود وعدمها ويقال فلان صاب المعجم اى شديد عند المختبر ويقولون عوده صليب لا تحيك فيه العواجم اى الاسنان المعنى لا تحمدن عودا ترى ظاهره مليحا صلبا من غير ان تجربه بالعض وتختبره (٥) لا تروبت قطع خصومة المتخاصمين عن واحد منهما وتحكمه قبل ان تسمع حجة الخصم الاخر (٦) يرمى فيصمى يصيب مقتلى قلبى وتقول اصميت الصيد اذا رميته فقتلته وانت تراه ويطيش يعنى ينحرف وطاش السهم عن الهدف طيشا انحرف ولم يصبه المعنى يدعى على فيصيب مقصده بسهام الكلام مايقول واذا رددت دعواه لاتسمع منى (٧) ما فهت قط ما تلفظت فى الماضى ولا افوه فى الحال والاستقبال بشتمه وان شتمنى ناله من الايادى على (٨) لكنه كأنه استدرك فاخذ يتشكى منه بقوله ختم الجميل اى جعل نهاية اعماله الجميلة فرط ظلم قد تجاوز فيه الحد بابعادى عنه

رام العباد ولم ينز فى مطلع الاداب نجمي (١)
وبقيت رجما للمجا عة والقيافة اى رجم (٢)
اشكو الطوى ومد امعي من سحها للشأن تدمي (٣)
وبقيت خمسا لا اذو ق الزاد من خضم وقضم (٤)

(١) رام طلب منى الابتعاد عنه ولم ينز يضئ فى مطلع هو موضع الطلوع والاداب جمع ادب وهو رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وقد يطلق على كل خصلة محمودة ورياضة ممدوحة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل كأنه يريد انه اجبره على مفارقته قبل ان يتأدب ويتعلم وبقوله ولم ينز فيه من بديع الاستعارة ما تعشقه الاسماع (٢) وبقيت رجما مصدر اى يرجمونى رجما . والرجم هو الرمى بالرجام يعنى الحجارة فاستعار المجاعة والقيافة على طريق المجاز كقوله رجماً بالغيب . وقالوا رجمه اذا قذفه وشتمه والرجم للرمى بالظن والتوهم وللطرد والرجيم المطرود وقال ثعلب الرجم بظم فسكون الخليل والنديم وقوله والقيافة مصدر معطوف على المجاعة تقول قاف الرجل الاثر قوفا تبعه فهو قائف اسم فاعل والقائف من يعرف الآثار والنسب بفراسته ونظره الى اعضاء المولود يريد انه بقى رجما للقافة يرجمونه بظنونهم او تخرصاتهم او فراستهم وقوله اى رجم عظيم وبنا ان علم القيافة من علوم العرب التى يستدلون بها على الانساب بالاشكال والهيئات وتناسب الاعضاء من الانسان قد خصص بهم هذا العلم لانهم احرص الخلق على حفظ انسابهم فتراهم ينسبون الانسان بلا سبق معرفة الى ابيه اواخيه او احد متعلقيه من اقاربه الخاص وقلما يخطؤن ولقد كتب فى هذا الموضوع العلامة الاستاذ الالوسى رعاه الله فى « بلوغ الارب » بحثا ضافيا بينه احسن بيان . وقد استعمل العرب لفظ القيافة لغير ما تقدم كقولهم فلان يتقوف على مالى اى يحجر على فيه وهو يتقوفنى فى المجلس يأخذ على كلامى ويقول قل كذا وكذ وكل هذا يحتمل ما اراد صاحب المقامات (٣) اشكو والطوى . الجوع ومدامعى من سحها يعنى من كثرة ما يسيل منها للشان تدمى تجرح الشان وهو عرق يخرج منه الدمع الى العين (٤) وبقيت خمسا من الليالى ولو اراد الايام لقال خمسة لا اذوق الزاد . والزاد المدخر الزائد على ما يحتاج اليه فى الوقت من الطعام من خضم وهو الاكل بجميع الفم وقيل باقصى الاضراس اوملئ الفم بالمأكول وقيل هو خاص بالشئ الرطب كالقثاء وقضم والقضم بكسر الضاد الاكل باطراف الاسنان او لأكل يابس . وقدم اعرابى على ابن دم له بمكة فقال له ان هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم .

فهرس الجزء الثامن من المجلد الاول

صحيفة	
	عبد الحميد الزهراوى
٢١٨	مؤلفاته
٢١٩	رسم تصويره
٢٢٠	سياحة خيالية فى خيمة عمر الخيام
٢٢٣	وقفة على البحر
٢٢٤	مهذب نفسه
٢٢٦	ابو العلاء المعرى
٢٢٧	زهده وورعه
٢٢٩	ما اشبه الطبيعة بالانسان
٢٣١	الكتاب والكتابة
٢٣٥	بقية المكتبات الخاصة بمصر
٢٣٦	على الانتقاد المستهجن
٢٣٩	الكون شعر
٠٠٧	ملحق القامة الاولى

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٥	٦	ادرة	ادارة
٢٣٧	٨	منا	؟؟.
٢٣٨	١٣	الارشاد	لارشاد
٨٣٨	٢٩	كبرى	كبرى
٢٣٩	١١	فى الابحاث	من الابحاث
٢٤٠	٨	فتة	فتية
٢٤٠	٢١	خذركم	حذركم

﴿ فى ادارة مجلة اللسان مكتبة الرافدين ﴾

آنة	ربية		
٢	١	ديوان عبد الله بن الدمينة	
٨	٢٠	تفسير محمد عبده الى الجزء السادس	
٠	٢	سنن الكائنات	
٠	٢	محاورات المصلح والمقلد	
٠	٢	سيرة خديجة ام المؤمنين	
١٢	٠	العرب والعربية	
٨	٠	ذكرى الهجرة النبوية	
١٠	٠	المسلمون والقبط	
١٠	٠	تفسير سورة العصر	
٤	١	تاريخ الجمعية	جلد
٠	١٥	مغنى المحتاج	
٠	١٢	اعانة الطالبين	٤
٠	٢	منهاج الطالبين	١
٠	٢	منهاج العابدين	١
٠	٢٠	قسطلانى طبع هند	١٠
٠	١٥	كشاف طبع بولاق	٣
٠	١٠	السيرة الحلبية	٣
٠	١٠	منهاج السنة	٢

فهرس الجزء التاسع من المجلد الاول

صحيفة		صحيفة	
	الانسانية الجديدة	٢٥٦	الفلاح بالعلم
٢٤٢	حسنات الحرب	٢٥٨	صفحة من تاريخ العراق
	يقظة الشعوب	٢٦١	الحب مبدأه ومنتهاه
٢٤٣	خطران عظيمان	٢٦١	جولة فى منام لتلميذ المدرسة
٢٤٥	الشرق والغرب	٢٦٢	خلاصة الاخبار
٢٤٦	الربيعيات	٢٦٢	المدرسة الاهلية
	بين موكبين « عند مهد الطفل »	٢٦٤	اسماء المتبرعين
٢٤٨	التربيــة	١٥	ملحق المقامات المسيحية
٢٥١	الغبطة والمنافسة	١٧	المقامة الثانية
٢٥٢	ما يجب علينا نحونا اليوم		
٢٥٣	ذكاء العراقى		

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٣	١٥	از	انه
٢٤٣	١٧	المعدنية	المادية
٢٤٥	٧	البشرمى	البشرى
٢٤٥	٢٧		الهلال
٢٤٦	١٤	يعجز عنها	يفخر بها
٢٤٧	٨	فى معنيها	فى معينها
٢٤٧	١٠	الوتير	الوثير
٢٤٧	١٧	الى حب	الى حيث
٢٤٧	١٩	اليوم	اليوم
٢٤٨	٢٧	لتظمن	تتضمن

نالت الانظار الى خطأ وقع فى العدد الثامن من السان

٢٣٧	١٤	عقرته	عقيرته
٢٣٧	١٧	لملاذا	لماذا
٢٣٧	٢٣	نحترم	نحترمه
٢٣٨	١٠	السفيلة	السافلة
٢٣٨	١٥	وسلما	وسلمنا

هدية الفاضل محمد حسين الهندي بالبصرة

اللسان

مجلة علمية ادبية اجتماعية ١٣٣٧

صاحب الامتياز
على رضا الغزالى

المدير المسؤل
انطوان صادق لوقا

مصورة

شهر جماد الثانى سنة ١٣٣٨ (تصدر فى بغداد فى الشهر مرة) الجزء التاسع — المجلد الاول

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ ربيات وفى الخارج تضم اجرة البريد ١٢ آنة. البدل يدفع مقدما
يجب ان تكون المراسلات باسم ادارة (اللسان) فى بغداد
محل الادارة : سوق الجوخجية . ثمن العدد (٥) آنات

بشرى

لا يخفى ان مجلة اللسان انشئت لخدمة الوطن وعلى قدر الاستطاعة يبذل القائمون بادارتها جدهم لتوسيع ابحاثها وهى انشاء الله آخذة بالرقى المتواصل بموازرة القرآء والمجتمع وبما ان بعض الافاضل تصدى للجواب على كل ما يرد من الأسئلة المتعلقة بالعقائد وغيرها .

كما ان حضرة الطبيب البارع (صائب بك) آل شوكت باشا الذى عاد من برلين الى بغداد حديثا مستعد ان يجيب على كل سؤال طبى يرد بواسطة مجلة اللسان وتنشر الاسئلة والاجوبة فى المجلة تباعا .

والأمول من القراء الكرام دفع قيمة بدل الاشتراك ونشكرهم سلفاً .